فلسفة الحتمية واللاحتمية في نصوص عمار نعمة جابر المسرحية

The philosophy of determinism and indeterminism in Ammar Nima Jaber's theatr ical texts

ا.م.د امير هشام عبد العباس

Ameer Hisham Abdel Abbas

كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل

fine.ameer.habbid@uobabylon.edu.iq

ملخص البحث

يمثل مفهوم الحتمية ونقيضه اللاحتمية شكلا ومضمونا في كثير من النصوص المسرحية التي تتبنى ثيمات بحد ذاتها مشكلة في واقعها المعاش لتمثلها تلك التيارات والاتجاهات الفكرية المعاصرة مابعد الدراما ومابعد بعد الدراما التي تشكلت من رحم وجعبة المذهب الطليعي بفوضى وانساق دراما اللامعقول ومسرح العبث والمستقبلية والدادائية ، يضم البحث أربعة فصول يتضمن (الفصل الاول) الإطار المنهجي مشكلة البحث المتمركزة بالاستفهام الاتي :ماهي اهم ملامح مفهوم الحتمية واللاحتمية في نصوص عمار نعمة جابر المسرحية بينما تجلت اهمية البحث بتسليط الضوء على مفهوم الحتمية واللاحتمية في النص المسرحي العالمي والعراقي ، ويهدف البحث الى التعرف على فلسفة الحتمية واللاحتمية في نصوص عمار نعمة جابر المسرحية ، واقتصرت حدود البحث على احدى مجموعاته النصية بمسمى انتباه في عام ٢٠١٩ في العراق ، وختم الفصل بتحديد المصطلحات والتعريف الاجرائي . اما الفصل الثاني (الاطار النظري)فقد تضمن مبحثين ،عني الاول منها بدراسة الحتمية واللاحتمية ايديولوجيا ، اما المبحث الثاني فقد عني بدراسة اللامعقول وما بعد الدراما في النص المسرحي ،واختتم الفصل بمؤشرات الاطار النظري . اما الفصل الثالث (اجراءات البحث) فقد ضم مجتمع البحث وعينته (شبزي) التي اختارها الباحث بصورة قصدية لما يتوافق مع موضوع بحثه ومشكلته وهدفه ، واختار الباحث المنهج الوصفي تحليل المحتوى مستندا على اداة البحث بما تمت الاشارة اليه في الاطار النظري من مؤشرات وتحليله عينته . اما الفصل الرابع فقد احتوى على النتائج واهمها:

١- النص المسرحي مهشم البنية المسرحية، ذو شخصيات حالمة منصهرة مائعة لا تقبل ردود الافعال .

٢- رفض الروح البرجوازية والافكار النازية ومتبنياتها الايديولوجية شكلا ومضمونا في النص المسرحي. ثم شمل الفصل ايضا على الاستنتاجات وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (الحتمية، اللا حتمية، الايدولوجية، البنية المسرحية).

Abstract

The concept of determinism and its opposite indeterminism is represented in form and content by many theatrical texts the themes of which are the problems of the real life reflected by contemporary intellectual currents and trends which have been formed in the womb of the avant-garde movements such as the absurd drama, futurism and Dadaism. The research consists of four chapters; the first includes the procedural framework and the problem which is centralized by the following enquiry: What are the qualities of determinism and indeterminism in the theatrical performances of Ammar Ni'ma Jabir. The importance of the research is revealed through the focus on the concept of determinism and indeterminism in the international and Iraqi theatrical text. The research aims at identifying determinism and indeterminism in the theatrical texts of Ammar Ni'ma Jabir. The research is limited to one of his theatrical works called "Attention" 2019 in Iraq. The chapter ends in terminologies and the procedural definition. The second chapter "the theoretical framework" involves two sections; the first is concerned with an ideological study of determinism and indeterminism whereas the second goes through the study of absurdity and what is after drama in the theatrical text. The chapter ends in the indicators of the theoretical framework. The third chapter "The procedures" revolves around the society of the research and the sample (Shebzi) which has intentionally been chosen by the researcher to be compatible with his research, problem and aim. The researcher has chosen the descriptive method and content analysis relying on the tool of the research which has been referred to in the theoretical framework by the indicators and sample analysis. The fourth chapter implies the results the most important of which are:

1. The theatrical text has a fragmented theatrical structure with dreaming characters melting in accepting reactions.
2. Rejecting the bourgeoisie spirit and Nazi thoughts and their ideological manifestations in form and content. The chapter also includes the conclusions and the bibliography.

الفصل الاول (الاطار المنـهجي)

اولا: مشكلة البحث:

انشطرت الحياة الاجتماعية منذ القدم حتى وقتنا المعاصر الى مفصلين مهمين في الذات الانسانية من ناحية تعاملها الظاهري والدفين بأسس وقواعد واطر مرسومة بخطط وبلانات تحدد مسيراتها ونهاياتها وحتميتها المركزية ، تقابلها فوضى وتشتت وانعدام ولاتناهي وفضاء عائم وهذا يجعلنا في قراءة ومتابعة وتدوين المألوف واللامالوف في ظل العقد والحقب والقرون الزمنية

نشأة المسرحية في تاريخها القديم بدأ من العصر الاغريقي حتى بدايات القرن العشرين مرتكزة على اسس وقواعد واطر لا نستطيع الحياد عنها والخروج منها او الخروج عن المألوف في ظل الحقب الزمنية المتعاقبة والعصور المسرحية المتغيرة والمتجددة في تقديم شكل ومضمون المسرحية الا انها باقية في اغلفة البنية الكلاسيكية الارسطية رغم ما يأطرها من مفاهيم واساليب للفنتازيا في الواقعية او الرومانسية او التعبيرية ببنيتها الدرامية الثابتة واجزائها المتكونة من بداية ووسط ونهاية وهذا ما الفناه في نصوص المسرحية العالمية منها اسخيولوس وسوفوكلس ويوربيدس وسينكا وحتى في عصر النهضة وواقعيته عند شكسبير ومارلو وغيرهم، اضافة الى الكلاسيكيات الحديثة ومن ثم الرومانسيات فالواقعية والرمزية والتعبيرية . وكل تلك المسرحيات التي قدمت في المذاهب القديمة لها نهاية او حتمية لا مفر منها وجوب نهايتها وختامها بعد الشفقة والخوف بالزواج او الانتحار او الموت... .

ان لكل ظاهرة سبب وبين الاسباب والظواهر قوانين ثابتة وتلك القوانين الثابتة والاسس المبنية على تسلسل منطقي فيزيقي ترابطي متقن ومحبوك في طريقة تؤمن بالميدانية بالعلة والسبب والنتيجة فالظواهر محكومة بالقوانين والبراهين تسمى احيانا بالنظام او المطلق تقابلها ظاهرة بدون سبب ولا نتائج في عالم ميتافيزيقي لامتناهي غير محدود فوضوي تسمى احيانا باللانظام او النسبية او الاحتمال ،في قراءة العالم الطبيعي من الظواهر الطبيعية الكونية فهي مرتبطة بسبب ونتيجة اي نظام متناسق عام كلي يسمح بالتفكير والتنبوء والحدس مقابل عوامل لا تناسقية فوضوية معيارها الصدفة والاحتمال والتلقائية التي تغلي النظرية وتعزز اللانظرية واللانظام تعرض ميتافيزيقيا وتهدم كل الابنية والمتراصات البنيوية بطريقة تفكيكية ديالكتيكية فهي نسبية ومحتملة الوجود ، فان لكل ظاهرة سببا وان بين الاسباب والظواهر قوانين ثابتة وتلك القوانين الثابتة والاسس المبنية على تسلل ترابطي متقن ومحبوك بقوة كشخصيات النصوص المسرحية الرئيسة والمساعدة والثانوية.

المسرح تاريخيا يرتبط مفهوم الحتمية واللاحتمية منذ الازل وعلى مستويات عدة حسب المذاهب والتيارات والاساليب والمناهج والمدارس منحنية اصلها في المسرح الاغريقي والروماني التي تنبي دراملياتها وحبكتها القوية على البنية الأرسطية التي تتخذ من القواعد الصارمة عنوانا لها فلكل حدثا في فضاء المسرحية من ادراك الشخصية بالتسلسل المنطقي بالحوادث الجارية في احداث المسرحية وفق القواعد والانظمة والاسس التي يؤمن بها الكتاب المسرحيون ومنهم ايضا شكسبير وكورني وراسين وهيغو وابسن وتشيخوف وكل المذاهب التي تؤمن بقوانين العلة والسبب والنتيجة الحتمية والتنبوء فاللاحتمية في تلك المذاهب والاساليب والتيارات والمدارس عبارة عن افكار متناهية ميتافيزيقية يعبر عنها الكتاب من خلال الفنتازيا الموجودة بالنص او بالشخصية او بالحوار امثال اوديب والكترا ومكبث وغيرهما تقابله في الكفة الاخرى التي تعتمد النصوص ذات البنى والقواعد والانظمة الارسطية في بنيويتها ومضموناتها كما في نصوص البير كامو وسارتر الوجودية على العكس من نصوص اللامعقول عند صاموئيل بيكيت ويونسكو التي تعتمد البنية المهدمة والموقف المهزوز والفكرة التي تعتمد القراءة والتنبؤ الا ان في الآونة الاخيرة وفي تسميات مختلفة وما يسمى مسرح مابعد مابعد الحداثة او مسرح التضاد او الفوضى كما سماه باتريس بافيس في معجم المسرح او مسرح السيولة او هناك الكثير من التسميات او مايسمى سايكولوجيا بالطاقة السلبية

التي تنشا من العدم والفوضى والوهم والرفض ولا منطقية الاحداث والهدم والتهكم والصدفة والتشكك وهذا النوع من المسارح الحديثة المعاصرة في بعض العروض رافضة للمؤسسات المسرحية المؤدلجة وذات الاسس والقواعد للمحاكاة والتمثيل والايهام واللايهام فهو يتجاوز بنى دراما اللامعقول والعبث والسريالية والمسرح الطليعي ومسرح مابعد الحداثة فهو بين الحتمية واللاحتمية في سردياته وشعريته وانغلاق بنيته على مستوى الشكل والمضمون . فان الحتمية هي كل حدث في الكون وذلك الحدث هو ادراك الانسان او الشخصية المسرحية للتسلسل المنطقي بالحوادث الجارية الغير منقطعة من الحوادث والاحداث المسرحية وفق قوانين وانظمة يؤمن بها الكتاب المسرحيين في نهايات نصوصهم ومنهم الكلاسيكيين والرومانسيين والواقعيين والتعبيريون وغيرهم . مثلا ظهور اللامعقول في القرن العشرين الذي ظهر نتيجة لظروف وعوامل بالخمسينيات من القرن العشرين ولعل من اهم العوامل هي الحرب العالمية الثانية، التي اثرت على العديد من كتاب المسرحية العالمية منهم (صمائويل بيكيت ويونسكو وغيرهم) فاتجهت بدايات ونهايات مسرحياتهم واسلوب كتاباتهم مختلفة تماما فكان السبب والنتيجة هي مفهوم الحتمية واللاحتمية اختلاف كبير عن باقي النصوص المسرحية السابقة ، فاتسم مذهب او دراما اللامعقول والتيارات والاتجاهات التي ظهرت بعدها بخصائص تختلف عن سابقاتها من حيث البنية الدرامية مستوى الشكل والمضمون في النص المسرحي متأثراً بأفكار فلسفية وتيارات تشكيلية مختلفة، ومن اهمها الوجودية وانكار الله سبحانه وتعالى وعندما اعلن الفيلسوف الالماني(نيتشه) عن موت الآله وما رافقها من تغيرات سياسية واجتماعية في اوروبا في منظومة الاخلاق والبنى السلوكية والجانب الايديولوجي والاقتصادي ، مما جعل الذات منفردة في حرية الرأي والتعبير متاثرة بالظروف السياسية اليسارية والمقاومة القومية والليبرالية .وانعكست النصوص الغربية وافكارها على كتاب كثيرين عرب وعراقيين امثال توفيق الحكيم وطه سالم وعلي عبد النبي الزيدي وعمار نعمة جابر، وبهذا تغير شكل ومضمون النص بمفهوم الحتمية واللاحتمية ، وتأسيسا على ما تقدم يحدد الباحث مشكلة بحثه بالاستفهام الآتي:

ما هي اهم ملامح الحتمية واللاحتمية في نصوص عمار نعمة جابر المسرحية

ثانيا: اهمية البحث والحاجة اليه:

١. تأثير استجابة الكاتب المسرحية عمار نعمة جابر للاتجاهات الفنية والجمالية آنذاك وفيما بعد.
٢. يسلط الضوء على مفهوم الحتمية واللاحتمية في النص المسرحي العالمي ويتيح ارضية معرفية لمفهوم جمالي–فلسفي.
٣. يفيد البحث الحالي الدارسين والمهتمين في المسرح من طلبة المعاهد والكليات التابعة للفنون الجميلة، والمهتمين بالثقافة والادب المسرحي.
٤. يفيد الطلبة والباحثين فيما بعد من حيث تعريفهم بالمفهوم ومرجعيات الكاتب المسرحي.

ثالثا: هدف البحث :

يهدف البحث الى: التعرف على مفهوم الحتمية واللاحتمية في نصوص عمار نعمة جابر المسرحية.

رابعا: حدود البحث:

الحد الزماني: ٢٠١٩ مجموعة نصوص(انتباه) عن دار الرافد بغداد

الحد المكاني: العراق

الحد الموضوعي: دراسة الحتمية واللاحتمية في نصوص عمار نعمة جابر المسرحية

خامسا: تحديد المصطلحات:

الحتمية: لغويا:

١- حَتْم، حَتم، مصدر حتم، منسوب الى الحتم: امر حتمي لا مفر منه، ضروري، واجب لازم، حتميا بالضرورة وجوباً[١].

٢- حتم، يحتم، تحتيما، فهو محتم، والمفعول محتم حتم عليه الامر اوجب عليه، امر واجب محتم، امر محتم محتوم واجب ضروري[٢].

٣- الحتم ايجاب القضاء، جمعة حتوم والحاتم القاضي اللازم الواجب[٣].

الحتمية اصطلاحياً:

١- عرفه افلاطون : الحرية الانسانية ذات الطبائع والسلوكيات الارادية بالقرار والافعال وايضا

٢- عرفه ماركس : قدرة الانسان الواعي بمصيره وبضرورة التغيير ووعيه ايضا بحريته وبقدرته على الفعل[٤].

اللاحتمية: اصطلاحا

الصفة السلبية، بتركيبها اللفظي، صيغة النفي التي لا يمكن فهمها، ولا معنى لها، فهي نقيض الحتمية .... اللامتناهي، فلسفة تنكر السبب والنتيجة الموضوعية والطبيعية المعرفية للتغيير في العالم[٥].

اللاحتمية: وهي الصفة السلبية بتركيبها اللفظي فهي صيغة النفي التي لا يمكن فهمها ولا معنى لها فهي نقيض الحتمية[٦].

اللاحتمية: اللامتناهي، فئة فلسفية تذكر السببية الموضوعية والطبيعة المعرفية للتفسير في العلم[٧].

اللاحتمية: فهي نقيض الحتمية، فهي لا تخضع لنظام وقواعد واسس ولها نوعان[٨]:

١- اللاحتمية الذاتية (عجز ذاتي): فالعقل عاجز عن التنبؤ بحوادث الطبيعة فهو لا يعرف السبب ولا النتيجة.

٢- اللاحتمية الموضوعية (عجز موضوعي): نفي الحتمية في الظواهر الطبيعية والانسانية نفيا مطلقا، فالعقل عاجز عن التبوء موضوعها لا ذاتية.

(الحتمية واللاحتمية في النص المسرحي) اجرائيا :

الحس واللاحس – القواعد واللاقواعد – الانظمة واللانظمة المصيرية التي تعبر عنها الشخصية المسرحية بحرية فاعلة في احداث النص المسرحي بالشكل والمضمون وصولا الى نهاية بأمر لا مفر منه من خلال الصدفة او التهكم او اللامتناهي والاحتمال والتوقع والتنبؤ واللايقين والانحلال.

الفصل الثاني (الاطار النظري)

المبحث الاول: الحتمية واللاحتمية ايديولوجيا

منذ الازل يراودنا مفهوم اللاحتمية والانتشار والفوضى وعدم الارتباط النفسي او الاجتماعي او السلوكي، والاشياء منفردة في السكون، منذ قبل الميلاد بظهور المدارس الفلسفية امثال الفلسفة الايونية والايلية والفيثاغورية والسفسطائية مقابل الحتمية فيما بعد من خلال النتائج للأسباب التي توصل اليها الفلاسفة وعلامات الاستفهام للطبيعة والذات والعقل والمادة ،

في منتصف القرن الثامن عشر،عصر التنوير ومن روادها الذين وضعوا الخطوط الاولى لفكرة الحتمية الفيلسوف الالماني الولادة والذي عاش في فرنسا (بارون دي هولباخ) (١٧٢٣-١٧٨٩) ومن اشهر مؤلفاته نظام الطبيعه الذي مهد فيه للوجودية وتاثر به ماركس حيث وجد اللمسات الاولى بتسلسل الاحداث والظواهر واعادتها الى مبدأ العلة والمعلول، السبب والنتيجة، في معطيات العالم اغلبه، خاصة في الحتمية العلمية وحركة الكواكب والنجوم ، ولكل حادثة علة، ولكل سلوك انسان حر، خاضع للقوانين وهذا ما وجد في القرن السادس عشر الا ان ظهور تلك القوانين الكونية ما جعلها تتمسك بقوانين البشرية وسلوك المجمعات ، فالحتمية باللغة مصدر صناعي من الحتم وتعني وجود ما لا مفر منه وتقول حتمية الشيء اي كونه واجبا لا مفر من وقوعه، .... وهي فرضية فلسفية يرى ان كل ما يحدث في الكون على الاطلاق بما في ذلك كل قرار وفعل بشري خاضع لقانون سببي على ما او حادث وفق علاقة سببية ما او هو تسلسل لا مفر من وقوعه[٩] ، اما الحتمية الاخلاقية مرتبطة باختيار الافضل، ولكن اختيار ليس بمحض ارادته وان كانت رغباته ودوافعه وما يأمرك به عقلك في اختيار الافضل كما جاء في الفلسفات القديمة ، فعند ارسطو وافلاطون "ان الانسان لا يفعل الشر الا مضطراً او عن جهل لانه مفطور على الخير وفعل الخير"[١٠] وهذه الفكرة راودت الكثيرين من الفلاسفة فيما بعد عند الفيلسوف الايطالي المتصوف توما الاكويني والعقلاني الفرنسي الرياضي الفيزيائي ديكارت وغيرهم. فشخصية اي انسان محدد بأفعاله اي الانسان محدد بشخصيته من خلال افعاله وهي المسؤولة عنها باعتبار الشخص قائم بالأفعال ذاتها وليس الاخرين.

فالحتمية المنطقية لها علل منطقية تتبعها بالضرورة نتائج منطقية محتومة، للترابط الضروري بين العلل والنتائج كما جاء على لسان المدرسة الرواقية في ضرورة ان يكون للإنسان عقل، اي لكل البشرية يجب ان يكون هناك عقل[١١]. وبذلك ان الحتمية المنطقية تكون فيها علل منطقية متتابعة لها نتائج منطقية متسلسلة مترابطة ما بينها وما بين العلل، وهذا ما يستدل على وجود عقل انساني يبرر ويقدم نتائج للعلل.

اما القراءة اللاحتمية للحتمية هي قراءة اشبه بقراءات الفلاسفة، التوحيد بين اي قراءة واقعية كما حددها الاله من اسس وقواعد ونظم يحدد الله، فهو يعلم بها ويعرف ماذا ينوي فعله وما سيفعله قبل الاقدام على الفعل[١٢]، وبذلك

تنتهي الاحتمالات جميعها، فهي المعرفة المسبقة عند الله، كما جاء في ذكرها الفيلسوف اليوناني المتصوف افلوطين والفيلسوف ايضا المتصوف الفارسي الغزالي وغيرهم من الفلاسفة ، تنوعت الحتمية ما بين الصارمة ذات الخط المستقيم التي لا تعد للإنسان او ارادته علة حقيقية تفسر الحركات الفيزيائية وانما الى القوى الغيبية تسيطر على الانسان بقوانينها الكونية، فلكل حدث او فعل يتحول الى مفعول به ويخضع لقوانين الطبيعة الموضوعية، فنبتعد عن الاخلاقيات الحتمية او السلوكية، وبذلك ينتج لنا الحتمية ذات الحرية الرقيقة الى حد ما، وبذلك هناك حتمية ذات حرية ما تحمل طبائع وسلوك معين خاضع للإنسان نفسه مسؤول عنها اخلاقيا، من خلال ارادته والسيطرة عليها بقدراته وافعاله ومن دوافع داخلية واخرى خارجية، واهم فلاسفة الحتمية بقواعدها الاولية الاساسية الرقيقة هم اصحاب المدرسة الرواقية امثال اليونانيون زينون وايضا المثالي افلاطون والمتصوف وافلوطين[١٣]. وللحتمية قواعد صارمة وبناء تسير عليه كل الكائنات والطبيعة ومنها الكواكب والنجوم كما جاء عند العالم الانكليزي الفيزيائي الرياضي (نيوتن) في الطبيعة وقوانينها الكونية، كما ذكرها الباحث سابقا وتطرق اليها في ابتعادها السلوكي والاخلاقي وافتقارها للأحاسيس والعواطف ، اما الحتمية التاريخية ايضا تسير ضمن قوانين ثابتة في طبيعتها فلكل امة وحضارة دورة مثل دورة الحياة وما موجود في العالم من تاريخ الا ان هناك مستقبل ممكن التنبؤ به من خلال قراءة التاريخ، كما قال الفيلسوف المثالي الالماني(هيجل) ان التاريخ تكرار لا فائدة منه، اما عند ماركس هو قدرة الانسان الواعي بمصيره وبضرورة التغير الفعل والارادي بحرية كاملة[١٤]. بلا شك تأثير النظرية الماركسية بمبدأ الحتمية العلمية ل نيوتن، فالنظرية المادية التي ترى ان التاريخ البشري هو جزء من الطبيعة وقوانينها التي تتحكم بحركتها التي يمكن استنباطها من الطبيعة نفسها وليس من خارجها، فبذلك كان المجتمع العلمي قبل القرن العشرين يعتقد ان العالم هو عبارة عن آلة ضخمة تحركها قوانين حتمية يمكن وصفها بمعادلات رياضية ويمكن عدها بالتنبؤ بالمستقبل اضافة الى نظرية آينشتاين النسبية التي اكملت نظرية نيوتن بنسبيتها.

يرى سارتر ان الحتمية هي الجدل عن طريق الاستبطان التي تكشف عن الاجراءات التي يتعين على نتيجة الاختبارات الخاصة بنا وليس سببها الاحداث السابقة او العوامل الخارجية، وبذلك لا تستطيع منها فهم السلوك البشري [١٥]. فحرية الارادة والحتمية تشكل ثنائية جدلية، فالحتمية ترفض وجود الارادة الحرة للفرد، فالحتمية ترى ان كل عمل يقوم به الانسان نتيجة لأحداث سابقة وليس عن طريق ممارسته لارادته، اي هناك سبب ما لكل فعل او حدث او ظاهرة (نتيجة) فالحديث مرتبط بالقديم، لا شيء يحدث دون سبب وهذا هو مبدأ السببية الصارمة منذ اينشتاين، عكس الحتمية النفسية التي ترى ان كل السلوك البشري والافكار والمشاعر هي نتيجة حتمية للقوانين النفسية المعقدة، التي تصف علاقات السبب والنتيجة هي سلوك الانسان، وبهذا يمكن التنبؤ بجميع القرارات والاجراءات والسلوكيات والمشاعر التي يمكن ان نتخذها[١٦].

اما اللاحتمية فهي نقيض الحتمية، فهي لا تخضع لنظام وقواعد واسس وانظمة ولها نوعان (الاول) ذاتي اي العقل يعجز عن التنبؤ فيه بحوادث الطبيعة، فهو لا يعرف السبب او النتيجة اما (الثاني) الموضوعي، فهو ينفي الحتمية في الظواهر الطبيعية والانسانية نفيا مطلقا، فالعقل عاجز عن التنبؤ موضوعيا لا ذاتيا[١٧] ، ترتبط

اللاحتمية، بـ (نظرية الكوانتم) في المانيا على يد عالم الفكر والفيزياء (فبيرينر) وايضا (ماكس بلانك) ايضا، في نصف القرن العشرين وهي نظرية فيزيائية سببية، تؤمن بالاحتمال، والتنبؤ، والتوقع، واللايقين، واللادقة، وعالم الصدفة في حركة ضبط الايقاع، وهي جزأ من نظريات الحياة المستقبلية بـ (ميكانيك الكم)[١٨] فالكم مرتبط باللاحتمية، بعدم تسلسل الاحداث وترابطها فالمرأ يحتاج الاحتمالات من خلال الوصول الى التفاعل الذري والاندماج الاشعاعي والانحلال والتذويب والانصهار.

فاللاشيء والفراغ والعدم واللاتناهي واللامرئي والتشظي، جزء من سمات وصفات ما بعد الدراما التي تدخل في فضاءات النص المسرحي ضمن الرقميات التاكنولوجيا في اندماجاتها الصناعية الذكائية وواقعها الافتراضي السيبراني والنانوي[١٩]، وتعتبر الصفات والسمات هي جزأ من المفهوم الحديث (السيوله) التي اوردها المفكر الاجتماعي البولندي (زيجمونت باومان) في كتابة الحداثة السائلة، بإذابة ومزيج فترة الحداثة وما بعد الحداثة ، من خلال الصلابة وعصر الثوابت وادماجها بعصر الانصهار والتمييع والتذويب[٢٠] وهذا التذويب والانصهار والتمويع له مرجعياته واولياته، منذ ما قاله واكد عليه الناقد الفرنسي (رولان بارت) حين اعلن (موت المؤلف) باعتبار المؤلف لا يحمل شيء من العبقرية والابداع والابتكار في فعل التأليف، ومزج ذلك حينما جمع بين الكتابة والجمل النصية، وقوض حركة المؤلف وغياب المركز واعلى من شأن القارئ[٢١] لتكون فكرة لديه وانشاء صور وعلامات ومعاني وجمل جديدة في فضاء النص، امثال ذلك ما قدمه بريخت من اسئلة واجوبة التي اعتمدها في عروضه المسرحية ليدون نصوصه ويطبعها بعد العرض المسرحي[٢٢]وايضا امثال نصوص المسرح دراما اللامعقول وتيارات المسرح الطليعي .

المبحث الثاني: اللامعقول وما بعد الدراما في النص المسرحي

ظهرت دراما اللامعقول في القرن العشرين ، الا انها تأثرت بما سبقها حالها حال المذاهب المسرحية الاخرى، الا انها وجدت وظهرت في بعض المسرحيات واهمها الخرتيت ليونسكو، وابو ملكا لفريد فرج، الا ان مظاهر اللامعقول موجود بفنتازيا المسرح الاغريقي والرومان في العصر الكلاسيكي القديم، اضافة الى الميثولوجيا في زمن شكسبير ومشاهد الاحلام والخيالات في كثير من المسرحيات. من اهم كتابها (يوجين يونسكو- صاموئيل بيكيت- جان جينيه- اداموف- اربال- البي- كامو) الذين عبروا في نصوصهم عن الفوضى والتشتت والتمزق الانساني وعدم التناسق وعدم التناغم وعدم الانسجام، بين العقل والسياق في الفكر، فالعبث هو الذي لا هدف له – الغير عقلاني والغير منطقي[٢٣]. فاختلف مسرح العبث او دراما اللامعقول عن المسرح الكلاسيكي القديم او الواقعي بكل معانيه حيث يقدم لنا مسرحا شكليا غير مهتم بنقل المعلومات او بتقديم مشاكل او اقدار الشخصيات مختلف عن المنطق والعقلانية والسببية وكل ما جاء به ارسطو في كتابة فن الشعر حيث ضرب البنية الارسطية الكلاسيكية فلا وجود لبنية درامية متسلسلة الاحداث (تمهيد وعرض ثم عقدة وتطور وصراع ومن ثم نهاية حل) ، فالإنسان هو الذي يمثل جوهر الرفض ليغير في المجتمع الذي ينتمي اليه، وبذلك فأن دراما اللامعقول هي دراما الاحتجاج والرفض الاجتماعي، "فالانسان يتلقى مؤثرات من بيئته المادية الاجتماعية، كما يتأثر بتجارب التاريخ البشري، ولكنه في

الاستجابة لهذه المؤثرات جميعها حرٌ في جوهره وكائن فعال خالق"[٢٤] والاحتجاج ينبني على الرفض والتناقض والمواجهة والتمرد ضد الواقع الاجتماعي، وضد الحروب وخاصة معايير الحرب العالمية الاولى والثانية عبر مفاهيم المجد والشرف والجمال والحق والخير.

شكلت دراما اللامعقول شكلا جديدا للعرض آنذاك وقراءه للنص تختلف عن سابقاتها على مستوى الشكل والمضمون واستطاع ان يتبنى مفاهيم وصور جديدة، في لغة مقطوعة، منفلته وابتعد عن الاعراف والتقاليد المسرحية والمجتمعية في التقديم رافضا السلطة وتسويفاتها واحيانا يهرب من الخشبة المغلقة الى الفضاء المفتوح واحيانا الى الساحات والمصانع والحقول[٢٥]. منطلقة دراما اللامعقول من الاحتجاج والتناقض والعدمية كما جاء على لسان الكاتب والفيلسوف الايرلندي صاموئيل بيكيت "لا شيء اكثر حقيقة من اللاشيء"[٢٦]. فاللاشيئية والعدمية والغياب والموت مفردات اسست للامعقول: اضافة الى مرتكزات اخرى تبناها الكاتب الفرنسي (جان جينيه) الذي استخدمت الكوابيس المتحررة للتمدد الطقسي، ويحاول طرد افكار الرغبات الحياتية الاعتيادية ف جينيه له جو طقسي تمردي ليحقق الرغبة العبثية بعكس جدوى الذات[٢٧]. فهو رافض للمسرح الكلاسيكي ذو التسلية، فهو يعلن رفضه وتمرده المستمر على قواعد المسرح الحديث وتطبيقاته التي لا تنتمي الى الروح الانسانية المخلصة للنفس الانسانية الذات، المستلبة الارادة.

ومن اهم كتاب دراسة اللامعقول الكاتب المسرحي (يوجين يونسكو)* الذي يستكشف حالة الانسان بعد استجواب النفس بصورة مؤلمة جدا، فالنفس البشرية هي القاعدة الاساسية التي تتعلق بوجود جوهر الانسان وفهمه للحياة التي تحيط فيه والتي تنم عن اكتشاف ومعرفة تلك الحقيقة[٢٨]. فمسرح يونسكو قائم على الرفض والاحتجاج وانتقاد الاوضاع الانسانية والاجتماعية ليواجه اليه ونمطية الحياة الحديثة وآلية المشاعر وانما ينتقل الانسان الى الآلية الميكانيكية العاطلة عن العمل والبعيدة المشاعر والاحاسيس ويقدم سوداوية الحياة، ليناضل من اجل الحرية والكرامة والعيش الخالي من الحروب وتجار الحروب والسياسة ورفض الروح البرجوازية والاستيراد والعبودية ويقترب من الحرية والانسان الكادح. وتركز مفهوم اللامعقول عند الكاتب يونسكو بصور الاحلام والكوابيس، والثورة الرافضة للتقاليد الكلاسيكية فهو مسرح اصلاح ومعالجة ورفض، فاللامعقول لديه "يعتقد بل لا يؤمن ان لا يخرج من نطاق الحقيقة طالما يلجأ الى الابتكار والخيال"[٢٩]. فشخصياته مبنية على الاجواء الكايوسية المحتجة والرافضة للأوضاع الانسانية والاجتماعية، فالحلم لا يعبر عن الفكر والمعنى الحقيقي وليس عالم الواقع او اليقظة، فالوهم الذي يجسده عبر الحلم اكثر ارضاءاً في نصوصه لما تبناه في حياته وقراءاته، وبذلك تكون شخصياته مفككة وغير متكاملة وربما غير ناضجة اشبه بكائنات عارية، فلا وجود ولا كائنات حية كاملة والسلوكيات آلية ميكانيكية، ولغة احيانا من الواقع المنفلت المتمرد[٣٠] ، يفتقد مسرح يونسكو الى الحبكة ومفهوم الزمان والمكان ويتداخل مع الحدث، وليس للعبث ابطال في الشخصيات، فهي رموز للمعاناة الانسانية فهي تفتقد قوميتها او جنسيتها وانما تصبح رمز انساني فقط، مما يجعل شخصيات يونسكو تعيش ازمة نفسية، فالماضي نفس الحاضر والحاضر هو المستقبل ، وتكون المسرحية دائرية احيانا ليس لها بداية او نهاية، تنتهي ومن ثم ترجع تبدأ من جديد وهكذا[٣١] ، فتكون شخصيات يونسكو مفككة

وغير متكاملة غير ناضجة، متناقضة، تعبر عن اللاجدوى والعدمية، قائمة وتبنى على الدهشة والاكتشاف من خلال تركيزها على الحلم وما ينبع منه ، من حقيقة داخلية للشخصية الانسانية التي تعالج المكنونات الداخلية من خلال الرفض للعالم الاجتماعي ذو القواعد والانظمة ، وتبنيه للحرب ووحشية السياسيين وفوضى البشرية، كما جاء على لسان يونسكو في قوله " انني لا اكتب للمسرح من اجل سرد قصة ما ولا يمكن ان يكون المسرح ملحميا في الوقت الذي هو درامي ولا تشتمل المسرحية عندي على وصف تلاحق الاحداث لتلك القصة، سيكون ذلك عملاً روائياً او فيلماً سينمائياً والمسرحية هي تركيب يتكون من سلسلة من الحالات الشعورية، او من المواقف التي تشتد وتتكثف ثم تنعقد اما من اجل ان تنحل، او من اجل ان تنتهي الى المبهم الذي لا يطاق"[٣٢]. فيؤشر يونسكو الى تهميش اللغة وينظر الى الموت ويتأمل ويكسر المركزية، ويحاول الرجوع الى الانسان الحقيقي لا الانسان الذي صنعته الحروب ، فمسرحيات يونسكو تندرج بسهولة في ثلاثة اقسام(المسرحيات الطليعية ومسرحيات ذات التحذير الاجتماعي ومسرحيات الاعتراف)[٣٣] ، ويوضح يونسكو الفرق بين الحقيقة والواقعية، فالأولى يصورها الخيال التي لها معنى اكثر من الواقع في حياتنا اليومية، فاللامعقول ثورة على المعنى المحدد المقيد المعنى العلمي واتجه الى المعنى الغير محدود، فهو ضد العقلانية المزيفة[٣٤] ، فقد مهد كل من بيكيت ، ويونسكو ، الفريد جاري ، وادوارد البي، وهارولد بنتر، الى نظريات الهدم الذهني والارسطي، والميل نحو كفة تهديم اللغة واعلاء من شأن الصمت اضافة الى انطلاقة بريخت من حيثيات ماركس عندما دعا الى فلسفة تثور الواقع لا تفلسفه وارد من المسرح ان يثور ويحرك الواقع ويغيره ، فما قيمة (نورا) في بيت الدمية عندما تبكي، فهو كسر كل القواعد الارسطية، ودعا الى الوعظ والارشاد والتساؤل[٣٥] وكل عوامل التضاد والتناقض والنص المسرحي ظهر ايضا في اثبات سمات رافقت الحياة الاجتماعية منها التحرر، المخدرات، الملابس الفاضحة التسرب من المدارس والجامعات، تغير السلوكية والملبس والشعر وتمرد الابناء على الآباء، التطور التكنولوجي والرقمي في بداية الستينات[٣٦].

وتطور الثقافة السياسية المضادة، خاصة ما بين امريكا والصين، تنذر بوجود كسر القيود والتقاليد والقيم واعتناق مبدأ العدمية وانكار جميع القيم والمفاهيم والاسس والقواعد، مما جعل ظهور الكثير من التيارات والاتجاهات الادبية والفنية المعاصرة، منها (الدادائية، والحركات النسوية الليبريالية، وما بعد الدراما ... الخ، التي نقلت الدراما والادب من الحداثة الى ما بعد الحداثة[٣٧]. لكسر التقاليد والسرديات الكبرى واطاحة كل القوالب الجاهزة في الحداثة المقدسة، لتعتلي مركزية النص سمات الانفتاح والالتباس واللامركزية واللاحتمية والتعددية والازاحة والانفصال والتلاشي والهدم والانحلال والغموض[٣٨] ، وبهذا فقد مهدت الدادائية وسابقاتها من السريالية واللامعقول الى ظهور دراما مضادة دراما ما بعد بعد الحداثة، واحيانا تسمى الحداثة السائلة، اضافة الى ما قدم كل من (البير كامو وسارتر) في اللاجدوى واللاحتمية والانتحار وهدم السلطة والتمرد، اضافة الى (فورمان- وشيشنر- وويلسون- ويوسف ادريس وتوفيق الحكيم ويوسف الصائغ وطه سالم) بذلك ظهر في نهايات القرن العشرين دعوات فكرية من اتجاهات وتيارات معاصرة الى تجاوز ما بعد الحداثة، في البنية الفكرية والثقافية لكتاب المسرح العالمي وتحولها الى بعد ما بعد الحداثة، او الحداثة السائلة، اي (تسييل او تذويب او انصهار، لما يسمى الحداثة السائلة، الذي اطلقه

(زيجمونت باوامان) بفعل الهدم والمقاومة للإصلاح والتجديد[٣٩] وانطلاقا من ان المرحلة السابقة المقولبة قد انتهت وماتت، فلا بد من البحث عن الجديد في الكتابة والعمارة والرسم وغيرها، واذابة ما هو قديم تحت راية التجديد والوصول الى اللانهاية واللاحتمية والانغلاق، والصدفة والميوعة والتذويب وصولا الى صور ورسومات ورسائل تدعوا الى الاصلاح والتجديد، نوعا ما الى (النوستالجيا) الوهمية والزائفة للوصول الى الكمال من خلال طرح التساؤلات في عصر الوهم والتشكيك والفوضى وانهيار المعايير والسلوكيات المجتمعية، لتؤسس لنا (المفارقة- التناقض- الغموض- التنافر- الميوعة- الاشعاع- التشظي- عدم التجانس- التعدد واللاحسم) وهذا ما يجعل الكاتب يبحث في النص وعدم التيهان والتشبث بالآخرين، وانما العودة الى النص نفسه[٤٠]، رغم تفكيك النظم وتعدد المراكز واللامساواة والعدمية، والغموض، والتمييع، والتذويب. وهذه الما بعد بعد الحداثة هي عوالم السيبرانية والرقميات والواقع الافتراضي والنانو والطب الصناعي والذكاء الصناعي والطاقة الايجابية والعالم الرقمي التي فرضت حدودا لا انسانية في النص المسرحي ، فأزاحة السلطة والمركز وقدمت هامشا بانماطا مغايرة في فتح فضاءات جديدة للقارئ على مستوى البنية والثيمة الموضوع للقصة المسرحية.

مؤشرات الاطار النظري

١. الحتمية وجوب لا مفر منه وهو قرار بشري خاضع لقانون وحادث سببي
٢. الحتمية الاخلاقية في اختيار الافضل وان كانت رغبات او دوافع، فالإنسان مرتبط بأفعال شخصيته وليس بدوافع وافعال الاخرين
٣. لكل علة سبب ولكل سبب نتيجة توصلنا الى الحتمية المنطقية، المتسلسلة المترابطة ما بين (العلة والمعلول)
٤. تشيئ الشخصيات في النص المسرحي بأغلب نصوص ما بعد بعد الحداثة
٥. الاحتمالات تنتهي بوجود الله، فلا حتمية الا بوجود برهان الله واللاحتمية ترفض ذلك .
٦. للحتمية التاريخية ماضي يستند عليه الحاضر في بناء المستقبل.
٧. صراع الارادة الحرة مع الحتمية في القراءات النفسية لها ، فلكل عمل انساني هناك دوافع تعود لهذا العمل.
٨. اقتراض فكرة او موضوع في النص وهروب من الواقع المقدم
٩. المسرحيات العبثية او دراما اللامعقول والدادائية وما بعد الحداثة تقدم الاحتجاج والتناقض والتمهيد لمفاهيم مبتورة ومقطوعة ، لتنشا مفاهيم جديدة امثال ما بعد مابعد الحداثة والتشيء والتقانة .
١٠. الشخصيات المضادة شخصيات حالمة، عبثية بدون مكان ولا زمان ولا تسمية احيانا صناعية – ادائية.
١١. لا بنية ولا نسق ولا نظام ولا قواعد في شخصيات لما ما بعد الدراما متمهدة من الدراما الطليعية .
١٢. الحتمية مرتبطة بالنسق والقانون والتوازن اما اللاحتمية مرتبطة بالفراغ والصدفة والتنبؤ والتمييع والانصهار.
١٣. ليس للمسرحيات العبثية بداية ووسط ونهاية وانما تبدأ وتنتهي ومن ثم تبدأ من جديد وهي بداية اللاحتمية .

الفصل الثالث: (اجراءات البحث)

مجتمع البحث: شملت جعبة المؤلف عمار نعمة جابر عشرون نصا مسرحيا منشورا بعنوان (انتباه) عام ٢٠١٩ وهي الاقرب من مجاميعه المنشورة للبنى الطليعية وما بعد الدراما . كما في المحلق رقم (١)

عينة البحث: اختار الباحث نص مسرحية (شبزي) كعينة لبحثه بصورة قصدية وذلك للمسوغات الآتية*:

١- توفر نص المسرحية

٢- لغة النص وشكله وفكرته ومضمونه قريب من مشكلة وهدف البحث

٣- شاملة لموضوع التعريف الاجرائي للبحث

٤- مراعاة الفترة الزمنية لتأليف النص في عام ٢٠١٩.

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج (الوصفي- التحليلي) لتحليل عينة بحثه

اداة البحث: اعتمد الباحث على ما تمت الاشارة اليه في الاطار النظري من مؤشرات

تحليل العينات: مسرحية (شبزي) (عمار نعمة جابر)*

اراد الكاتب المسرحي ان يقدم مسرحيته كأنموذجا اجتماعيا عربيا عراقيا مستمداً موضوعته من الارث النصي المسرحي العالمي في التمرد الاسري والاجتماعي والتسلط وضرب المركز بالهامش امثال مسرحيات (مكبث) لشكسبير او (الابن) لكاليفر او (بلدتنا) لوايلدر او (ابنائي) لآرثر ميلر ، محاولا الكاتب تقديم نموذجا عصريا ينتمي الى ما بعد الالفية العالمية الوجه- العراقية ، الا ان الكاتب اراد الوصول في تبيان التضاد المجتمعي وتناقضات الاسر من خلال طرح المحظورات والمحرمات التي تخص المرأة – الابنة مع عائلتها ومع ابيها ومع تابوات المجتمع . وقد تمثلت ثيمة المسرحية من شخصيتان (الاخت الكبرى والاخت الصغرى) اضافة الى الشخصية المعلقة (الاب الجثة) تدور تلك الشخصيات حول فكرة (الانتحار) اي الحتمية واللاحتمية من خلال الشكل والمضمون، اي الخلاص واللاخلاص، الموت والحياة من جديد، وترتبط ثيمة المسرحية بالعنوان من خلال الخلاص والنهاية التي ترتبط بالإنسان، حيث اصبح الانسان متشيئاً سلعة مباعة، منتهية الصلاحية، من ناحية المضمون اما جانب الشكل فنجد ان عنوان المسرحية جذورها مصطلح فارسي ،وبالعراقي تدل على اكلة شعبية وهي عبارة عن تشكيلة من الخضروات والبقوليات المهروسة المتناقضة، التي تؤكل وتنتهي، شبيها بالمرأة ، المرأة (المأكولة المذمومة)، وما يدل العنوان على الدلالة الاشارية الوظيفية، المتعاكسة من ناحية الشكل والمضمون كما اكدها (سوسير). وايضا دونها الكاتب لتكون ظاهرة في نصوصه المسرحية كما جاء

الاخت الصغرى: لقد قرأ الناس بين السطور، قاموا بالتغيير والتأويل من عنوانها "شبزي" لقد قالوا انها اكلة فاجرة، تختلط فيها المحتويات، ويتوزع فيها الطعم والرائحة، واختيارك لهذا الاسم له دلالات خارجة عن اطار الادب .

الاخت الكبرى: ولكنه مجرد اسم لأكلة يأكلها الجميع، لم أعني مما قرأوا شيئا، كتبتها ببراءة الاطفال، ويهمس العصافير، لا ادري انها يمكن ان تشير الى البعيد هكذا!"(٤١).

تنطلق احيانا التناقضات والمحرمات والتابوات الدونية والتقاليد البالية البدوية، على الفتاة، وتبدا من التسمية، او منذ صباها او نعومة اظافرها، وهذا ما اكد عليه المؤلف بعنوان المسرحية حينما خلط التسمية بمشكل الهرس او الاكل وتعددت التفاسير والتأويلات وهذا ما جاء على لسان الاخت الصغرى ليأتي الرفض الاجتماعي بحتمية اخلاقية سلوكية واقعية، ببنية ارسطية، حالمه بحتمية وجودية لا مفر منها بقانون التسمية، وما يسمى بالحادث السببي. والانسان مرتبط بأفعال، وتلك الافعال نابضة من دوافع وحالات ورغبات، يتبناها الفكر، لتكون الشخصية المجتمعية، ومنها شخصية الاخت الكبرى، التي رسمها الكاتب بالشابة الطموحة الحالمة الشاعرة، المرأة الحديدية التي تريد ان تواجه الاسرة والمجتمع، وتواجه والدها، رغم كل النظررات الدونية والمتدنية التي ينظر الاباء لأبنائهم او المجتمع للنساء، فقد حاولت تهديم النظرة القبلية والبدوية التي تحملها تلك المجتمعات للمرأة، او بلدان العالم الثالث ومنها العربية خاصة، لتعبر عن حريتها وذاتها المسلوبة وكينونتها المضمرة.

"**الاخت الصغرى: وهل نسي جنابك انك فتاة**

الاخت الكبرى: وهل تختلف المعاني، حين تكون من تكتب فتاة

الاخت الصغرى: نعم .. ستختلف كل المعاني حين تكتبين وانت انثى وستختلف كل القراءات حين تكونين انثى، لقد علق ابوك نفسه، حين كتبت، لأنك انثى"[٤٢].

فلكل علة سبب ولكل سبب نتيجة فـ (العلة والمعلول) سبب ونتيجة ويحاول الكاتب ان يستعرض شنق الاب لنفسه بوجود العلة والمعلول والحتمية تقضي بوجود الله سبحانه وتعالى، لكن اللاحتمية حين شنق الاب لنفسه والانتحار والخلاص من الدنيا وانتظار العاقبة والهروب من الواقع الى الموت الابدي، الى اللاعودة، الى اللاحتمية بنوع من الاحتجاج والتناقض والفوضوية والانصهار والغياب هذا ما يجعل المرأة او النساء بشكل عام يعيشن بالتنبؤ والصدفة والانحلال والانصهار داخل مجتمع ينظر لهم بالقصر والدونية والانحلال الخلقي، مما يجعل الكاتب المسرحي يقدم ثيمة الانتحار (الحتمية واللاحتمية) فيي نصه والكثير من نصوصه المسرحية ايضا، بمواجهة العار والتفسق الذي يراه الرجل الشرقي او العربي بالنصوص.

"**الاخت الكبرى "لقد مات بسببي انا، لقد جلبت له العار**"[٤٣].

كل هذه التناقض والتهميش والاحتجاج، والدوران في البنية الدرامية هي سمات قريبة الى دراما اللامعقول التي تمهد الى دراما مابعد بعد الحداثة، خاصة وان بداية المسرحية هو الانتحار، من خلال صراع الارادات، الارادة الحرة، والارادة المغصوبة، المهيمنة الحاكمة، فالهروب من الحياة الى المماة، هو نوع من اللامعقول والخيال والخرافة، لدى بعض البشر، اي الانتقال من الحتمية الى اللاحتمية، اي الانتقال من النظام والقواعد والاسس الى اللانظام واللاقواعد فلا نتيجة ولا سبب، فالعقل يعجز عن التفكير او التنبؤ جزءا من اللاتوقع والصدفة واللايقين.

"**الاخت الصغرى: (تحاول رفع الجثة بقوة) سيموت ابي، سيموت**

الاخت الكبرى: (تبتعد عن الجثة المعلقة) لقد مات فعلا جثته باردة"[٤٤].

فاللاشيء من اللاشيء، انتحار من لاشيء، موت بدون سبب، نتيجة غير متوقعة، نهاية لا حتمية، لا تناهي ولا مرئي وتشظي وفراغ، تشيء وازالة الثوابت والانصهار والتميع للأفكار الصلدة الصلبة ذات القوالب والاعراف والتقاليد البالية، هروب من الواقع، شاعرة تنهي حياة والدها كونها امرأة، تكتب وتنشر، تعتبر عاهرة ، واجهت ذاتها والمجتمع تحدت الجميع من خلال تضادات مجتمعنا العربي في التعامل مع المرأة، الزوجة– الام الابنة.

نتائج البحث

١. الرفض الاجتماعي جاء بحتمية اخلاقية شخصانية غير واقعية من قبل الاب عكس اللاحتمية عند الابنة الكبرى .
٢. النص المسرحي مهشم البنية المسرحية، ذو شخصيات حالمة منصهرة مائعة لا تقبل ردود الافعال .
٣. الافعال والاقوال النابعة من ذات الشخص هي الحتمية الواقعية من خلال دوافعهم النفسية والاجتماعية مقابل الصدفة والتنبوء والانتحار اللاحتمي عند الفتاة.
٤. العلة والمعلول هي بنية احداث الشخصيات في مستوياتها الفكرية– النسبية الحتمية ، والاشعاع والفوضى والانصهار والميوعة تقابلها .
٥. مثلت المسرحية بنية الحتمية في الاسرة ، وتفككها بالفوضى والعدمية اللاحتمية والرفض واللاجدوى .
٦. رفض الروح البرجوازية والافكار النازية ومتبنياتها الايديولوجية شكلا ومضمونا في النص المسرحي .

الاستنتاجات

١– الرفض الاجتماعي والاحتجاج يشكل بصورة حتمية في لغة النص المسرحي ولاحتمية المضمون في فكرته.
٢– الشخصية الرئيسة (الذات) تمثل العلة والمعلول بالحتمية النسبية المنطقية ولا حتمية الاسرة والمجتمع والمؤسسة والسلطة ضمن (الموضوع) او الشخصيات المساعدة .
٣– مثلت النصوص الحتمية الخلقية التي تصر بوجود افعال تنتظم عليها شخصياتها مقابل اللاحتمية اللاخلاقية متمثلة بالانصهار والتمييع والانحلال والعدم
٤– النسق والتوازن والاسس في المضمون حتمية لا محال ، اما الفوضى الخلاقة والعدمية والتناقض والصدفة من سمات ما بعد الدراما التي تكون جزأ من اللاحتمية التاريخية حيث الماضي يكون جزء من الحاضر وقارئ للمستقبل .

هوامش البحث

(١) مروان العطية، معجم المعاني الجامع، (المغرب: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٣)، ص٨٧.

(٢) ابراهيم مصطفى، وآخرون المعجم الوسيط، خ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ب.ت)، ص١٥٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ب. ت)، ص٤٩٧.

(٤) راجع: فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، سلسلة الالف كتاب، ٤٨١، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣)، ص٤٥-٥٣، ص٢٨٨-٢٩٦.

(٥) .....، حول علم النفس- اللاحتمية في الفلسفة، انترنت غوغل.

(٦) سمير زيدان: الحتمية واللاحتمية، تعليم الفلسفة في لبنان، philomalek.yalo

(٧) بلا مؤلف ، حول علم النفس، غوغل انترنيت

(٨) بلا مؤلف ، معنى اللاحتمية في المعاجيم العربية والانطولوجيا، غوغل انترنيت

(٩) زين اسماعيل الشرقاوي، مفهوم الحتمية في الفلسفات المختلفة، مقال الكتروني، انترنت.

(١٠) المصدر السابق نفسه.

(١١) فؤاد سواف نماتاركينفس، الفلسفة اليونانية القديمة، (بيروت: دار لبنان، ب.ت)، ص٣١.

(١٢) اميرة حلمي مطر، في فلسفة الجمال من افلاطون الى ساتر، (القاهرة: الهيئة العربية، ب، ت)، ص٥٦.

(١٣) زين اسماعيل الشرقاوي، مصدر سابق

(١٤) اميرة حلمي مطر، مصدر سابق، ص٦١، ٧٥.

(١٥) .....، في نظرية الفوضى والحتمية التاريخية، الحوار المتمدن . انترنيت

(١٦) جودت شاكر محمود، حرية الارادة والحتمية في السلوك الانساني، ٢٠١١/١٠/١٩ الحوار المتمدن.

(١٧) زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ت: حجاج ابو جبر، ط٢، (بيروت: الشبكة العربية، ٢٠١٧).

(١٨) رامي عبود، ديجتولوجيا، (القاهرة: الدار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦)، ص٢٤-٤٢.

(١٩) محمد عايد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط٥، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥)، ص٢٩١-٢٩٢، ٤٠٥.

(٢٠) معنى اللاحتمية في المعاجم العربية والانطلوجيا. وكيبيديا

وايضا محمد عايد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم، ص٤٠٩.

وايضا سمر ابو زيد، العلم والنظرية العربية الى العالم، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩)، ص٢٨٩-٢٩٢.

(٢١) رامان سلدن، النظرية الادبية المعاصرة: ت: جابر عصفور، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٨٨)، ص٨٨.

(٢٢) آن كورس، فيليب ثودي، اقدم لك .... بارت، ت: جمال الجزيري (القاهرة: المجلس او على الثقافة والفنون، ٢٠٠٣)، ص٦٨-٧٨.

(٢٣) جبور عبد النور، المعجم الادبي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص٢٤١.

(٢٤) نيقولاي برديائف، العزلة والمجتمع، ت: فؤاد كامل عبد العزيز، (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢)، ص٦.

(٢٥) سعد اردش، المخرج في المسرح المعاصر، (الكويت: المجلس الوطني، ١٩٧٩)، ص٢٥٥-٢٥٦.

(٢٦) ارنولد ب هنجلف، موسوعة المصطلح النقدي (اللامعقول): ت: عبد الواحد لؤلؤة (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩)، ص٧٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٨٥.

* كاتب فرنسي من اصل روماني، من ابرز دراما اللامعقول سخر من اوضاع الحياة بطريقة عبثية ووصف وحده الانسان وانعدام الغاية في الوجود الانساني، ولد يونسكو في رومانيا لاب روماني وام فرنسية وتنقل بحياته بين رومانيا وفرنسا عام ١٩٧٠ اصبح عضوا في اكاديمية اللغة الفرنسية، اعجب بالنور والضوء او من خلال كتب مسرحياته وخاصة في مسرحية الكراسي او السائر في الهواء، وقدم الجمال في مسرحية خرتيت، متزوج ولديه ابن واحد وكتب من اجل ابنته العديد من قصص الاطفال، حصر جوائز كثيرة منها مهرجان السياحة للأفلام والمسرح لجمعية المؤلفين والوطنية الكبرى للمسرح، والدولة النمساوية للأدب الاوربي، والقدس، للمزيد ينظر: ويكيبيديا، اوجين يونسكو.

(٢٨) موسى السوداني، دراسات في المسرحية الحديثة (بغداد: منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥)، ص٢٠.

(٢٩) لطفي فام، المسرح الفرنسي المعاصر، (الاسكندرية: الدار القومية للترجمة، ١٩٩٩)، ص٢٢٥.

(٣٠) احمد كمال زكي، دراسات في النقد الادبي، (القاهرة: ابو الهول للتوزيع، ١٩٩٧)، ص١٩٢.

(٣١) يوسف عبد المسيح ثروت، مسرح اللامعقول وقضايا اخرى، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٥)، ص٣٠-٣٥.

(٣٢) يوسف عبد المسيح ثروت، مصدر سابق، ص٣٠-٤٠.

(٣٣) جورج ولورث، مسرح الاحتجاج والتناقض، ت: عبد المنعم اسماعيل، (بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، ب.ت)، ص٨٩.

(٣٤) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨)، ص١٨٧-١٨٨.

(٣٥) روبرت بروستاين، المسرح الثوري، دراسات في الدراما الحديثة من ابسن الى جان جينيه، تر: عبد الرحيم البشلاوي، (القاهرة: دار الكتاب العرب، ب.ت)، ص٢٠٥.

(٣٦) كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، ص١٥٤-١٥٥.

(٣٧) عفيف البهنسي، من الحداثة الى ما بعد الحداثة في الفن (دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧)، ص١٠٥.

(٣٨) ايهاب حسن، تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، تر: السيد امام، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٨)، ص١٨-٢٠.

(٣٩) زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، تر: حجاج ابو جبر، ط٢، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، ٢٠١٧)، ص١٥-١٦.

(٤٠) عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، (الكويت: سلسلة عالم المونة، ٢٠٠٣)، ص٢٦.

* استبعد الباحث مجموعته الاولى المتكونة من ٢٧ نصا حيث لا تتلائم مع الفترة الزمنية التي اختارها الباحث، وخصوصا بعد ٢٠١٤ بدأ التمرد والنزوح والتشيء والتشذب بعد احتلال داعش للمدن العراقية .

* ولد الكاتب المسرحي العراقي في مدينة الناصرية (ذي قار) الذي اكمل دراسته الابتدائية والاعدادية والبكالوريوس، في الاعلام قسم الاذاعة والتلفزيون ونال شهادة اخرى وهي دبلوم في النفط، اشترك مع جماعة الناصرية للتمثيل منذ مطلع عام ١٩٩٣ واشتغل في الادارة المسرحية، اضافة الى عضو ومؤسس في الفرعة وعضو في اتحاد المسرحين العراقيين واتحاد الادباء وايضا نقابة الفنانين وعضو الكتاب المسرح العراقيون وعضو الاتحاد العالمي للثقافة والآداب. عالجت نصوصه الكثير من المواضيع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية في البلدان العربية، حيث اثرت في مكنونات افكاره، سياسية بلدان العالم الثالث، والحروب الدامية، ومنها العراق ونتاجات ازمته في الحرب والحصار، قرأ التاريخ وايضا العالم المسرحي، وتأثر بكثير من كتاب المسرح العالمي امثال شكسبير وكورني وبرنادشو، وسارتر وغوته، وتوفيق الحكيم، وممدوح عدوان، ويوسف الصائغ، وتأثر باساليب منها الواقعية واللامعقول والرمزي، واهتم بثنائية (القبح والجمال) بالفلسفة، وعزز مفهوم الانسانية داخل نصوصه، بالحب والاحلام والحياة، وايضا اهتم بالمرأة وحريتها، ودون التاريخ كأساس وجذور وقاعدة لنصوصه، رغم التناقضات التي يشير لها في كثير من نصوصه باعتبار الانسان المؤلف في دائرة وخيمة العالم الصغير، ويرى ان النص لابد من ان يثير الدهشة والاستغراب والشيء الجديد، من خلال الفكرة او الشخصية الخيالية او الكارتونية او الخرافية، وهذه المواضيع او الافكار او الشخصيات هي التي تكون جزء من العملية الاصلاحية في المجتمعات او البلدان كتب اكثر من (١٠٣) مسرحية، منها المنشور (١٠٠) مسرحية وللمزيد ينظر الملحق رقم (٢).

مقابلة شخصية، عمار نعمة جابر، الاثنين (٢٠٢١/٩/٢٧) الساعة الواحدة ظهرا، ماسنجر (انترنت) .

(٤١) عمار نعمة جابر، إنتباه، مسرحيات، (بغداد: الرافد للمطبوعات، ٢٠١٩)، ص١٦٣.

(٤٢) عمار نعمة جابر، المسرحية، م س، ص١٦٣.

(٤٣) المصدر نفسه، م س، ص١٦٢.

(٤٤) عمار نعمة جابر، المسرحية، م س، ص١٦١.

المصادر:

- ابراهيم مصطفى، وآخرون المعجم الوسيط، خ (بيروت: دار احياء التراث العربي، ب.ت).
- ابن منظور، لسان العرب (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ب. ت).
- احمد كمال زكي، دراسات في النقد الادبي، (القاهرة: ابو الهول للتوزيع، ١٩٩٧).
- ارنولد ب هنجلف، موسوعة المصطلح النقدي (اللامعقول): ت: عبد الواحد لؤلؤة (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٧٩).
- اميرة حلمي مطر، في فلسفة الجمال من افلاطون الى ساتر، (القاهرة: الهيئة العربية، ب، ت).
- آن كورس، فيليب ثودي، اقدم لك .... بارت، ت: جمال الجزيري (القاهرة: المجلس او على الثقافة والفنون، ٢٠٠٣).
- ايهاب حسن، تحولات الخطاب النقدي لما بعد الحداثة، تر: السيد امام، (بيروت: دار الرافدين، ٢٠١٨).
- بلا مؤلف ، حول علم النفس، غوغل انترنيت
- بلا مؤلف ، معنى اللاحتمية في المعاجيم العربية والانطولوجيا، غوغل انترنيت
- جبور عبد النور، المعجم الادبي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩).
- جودت شاكر محمود، حرية الارادة والحتمية في السلوك الانساني، ٢٠١١/١٠/١٩ الحوار المتمدن.
- جورج ولورث، مسرح الاحتجاج والتناقض، ت: عبد المنعم اسماعيل، (بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، ب.ت).
- راجع: فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، سلسلة الالف كتاب، ٤٨١، (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣).
- رامان سلدن، النظرية الادبية المعاصرة: ت: جابر عصفور، (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ١٩٨٨).
- رامي عبود، ديجتولوجيا، (القاهرة: الدار العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٦).
- رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨).
- روبرت بروستاين، المسرح الثوري، دراسات في الدراما الحديثة من ابسن الى جان جينيه، تر: عبد الرحيم البشلاوي، (القاهرة: دار الكتاب العرب، ب.ت).
- زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ت: حجاج ابو جبر، ط٢، (بيروت: الشبكة العربية، ٢٠١٧).
- زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، تر: حجاج ابو جبر، ط٢، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، ٢٠١٧).
- زين اسماعيل الشرقاوي، مفهوم الحتمية في الفلسفات المختلفة، مقال الكتروني، انترنت.
- سعد اردش، المخرج في المسرح المعاصر، (الكويت: المجلس الوطني، ١٩٧٩).
- سمر ابو زيد، العلم والنظرية العربية الى العالم، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩).

- سمير زيدان: الحتمية واللاحتمية، تعليم الفلسفة في لبنان، philomalek.yalo
- عبد العزيز حمودة، الخروج من التيه دراسة في سلطة النص، (الكويت: سلسلة عالم المونة، ٢٠٠٣).
- عفيف البهنسي، من الحداثة الى ما بعد الحداثة في الفن (دمشق، دار الكتاب العربي، ١٩٩٧).
- عمار نعمة جابر، إنتباه، مسرحيات، (بغداد: الرافد للمطبوعات، ٢٠١٩).
- فؤاد سواف نماتاركينفس، الفلسفة اليونانية القديمة، (بيروت: دار لبنان، ب.ت).
- كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية.
- لطفي فام، المسرح الفرنسي المعاصر، (الاسكندرية: الدار القومية للترجمة، ١٩٩٩).
- محمد عايد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، ط٥، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥).
- محمد عايد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم.
- مروان العطية، معجم المعاني الجامع، (المغرب: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٣).
- موسى السوداني، دراسات في المسرحية الحديثة (بغداد: منشورات وزارة الاعلام، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٥)، ص٢٠.
- نيقولاي برديائف، العزلة والمجتمع، ت: فؤاد كامل عبد العزيز، (القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢).
- يوسف عبد المسيح ثروت، مسرح اللامعقول وقضايا اخرى، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٥).

ملحق (١)

مجتمع البحث

ت	اسم المسرحية
١-	التالي
٢-	كايميرا
٣-	تخاريف الربيع
٤-	سنجار FM
٥-	ملاية
٦-	مهزلة
٧-	سبايكر
٨-	بلا كلام
٩-	انتباه
١٠-	براء
١١-	وهم
١٢-	شبزي
١٣-	انزال
١٤-	انفصام
١٥-	حفرة
١٦-	عجز
١٧-	نازل
١٨-	ناعور
١٩-	اتصال

ملحق رقم (٢)

النصوص المسرحية

ت	المسرحية	سنة الانتاج	ت	المسرحية	سنة الانتاج
١	حلوى	٢٠٠٢	٢٧	شبكة	٢٠١١
٢	بقايا في قبو	٢٠٠٢	٢٨	بروفة مفخخة	٢٠١١
٣	-حقائب	٢٠٠٢	٢٩	خريف التماثيل	٢٠١١
٤	قاع	٢٠٠٣	٣٠	ما قرر شعب الجرذان بحق القط الجوعان	٢٠١١
٥	عرفان محمد	٢٠٠٣	٣١	المهرج والشيطان	٢٠١٢
٦	قتيل العبرات	٢٠٠٣	٣٢	حديد ونار(غير منشور)	٢٠١٣
٧	مقامات نورانية	٢٠٠٣	٣٣	عيد ميلاد	٢٠١٣
٨	ليلة جرح الأمير	٢٠٠٣	٣٤	جِمال الليل(غير منشور)	٢٠١٣
٩	العصفور والوردة	٢٠٠٤	٣٥	عشبة الخلود	٢٠١٣
١٠	تحت سرف السيارة	٢٠٠٥	٣٦	وكالات	٢٠١٣
١١	حارس .. ورئيس	٢٠٠٥	٣٧	محنة	٢٠١٣
١٢	أكفان ومغازل	٢٠٠٥	٣٨	تخاريف الربيع	٢٠١٣
١٣	قبور بلا شواهد	٢٠٠٥	٣٩	التالي	٢٠١٣
١٤	السيف وزينب	٢٠٠٥	٤٠	أحلام(للأطفال - غير منشور)	٢٠١٤
١٥	ليلة مقتل يزيد بن معاوية	٢٠٠٦	٤١	الحاسوب(للأطفال - غير منشور)	٢٠١٤
١٦	قداس إمام خشبة الصليب	٢٠٠٦	٤٢	رحلة الأصدقاء(للأطفال- غير منشور)	٢٠١٤
١٧	نادي .. للضحك	٢٠٠٧	٤٣	التوأمان(للأطفال - غير منشور)	٢٠١٤
١٨	ما كان وما دار بين من ملك .. وما طار	٢٠٠٨	٤٤	الخيمة(غير منشور)	٢٠١٥
١٩	زلزال	٢٠١٠	٤٥	بلا كلام	٢٠١٥
٢٠	شاورما	٢٠١٠	٤٦	سبايكر	٢٠١٥
٢١	صلبان ومآذن (الحسين يوحنا المعمدان)	٢٠١١	٤٧	انتباه	٢٠١٨
٢٢	كراسي	٢٠١١	٤٨	وهم	٢٠١٨
٢٣	نافذة	٢٠١١	٤٩	شبزي	٢٠١٨
٢٤	مشنقة	٢٠١١	٥٠	اولاد حجي علي الوراق (غير منشور)	٢٠٠٤
٢٥	راية بيضاء	٢٠١١	٥١	انزال	٢٠١٨

٢٦	المارد	٢٠١١	٥٢	براء	٢٠١٨
٥٣	تراتيل رأس الشهيد	٢٠١٤	٨١	بعد يوم القيامة ٦/٢٣/	٢٠١٩
٥٤	حفرة	٢٠١٨	٨٢	صلوات ٢٠ / ٢ /	٢٠١٩
٥٥	سنجار	2014	٨٣	ورد ذابل ٢/٢٤/	٢٠١٩
٥٦	عجز	٢٠١٨	٨٤	محجر ١٦/ ١ /	٢٠١٩
٥٧	فالنتاين	٢٠١٧	٨٥	محطة ١٢/٢٣/	٢٠١٩
٥٨	كايميرا ١/ ٧/	٢٠١٨	٨٦	مقبرة ١١/٣/	٢٠١٨
٥٩	مرآة ١٠/٢١/	٢٠١٨	٨٧	مطبخ ١١/١٢/	٢٠١٨
٦٠	اتصال ٢/٣/	٢٠١٨	٨٨	إنفصام ١٠/٢٩/	٢٠١٨
٦١	ناعور ١/٥/	٢٠١٨	٨٩	إعدام ١٠/٣٠/	٢٠١٩
٦٢	مسلم بن عقيل (غير منشور) ١١/٥/	٢٠٠٩	٩٠	ببجي على السطح بالبوشنكي (غير منشور) ٣/٦/	٢٠١٩
٦٣	ملّاية ٦/١٧/	٢٠١٨	٩١	ترميم (غير منشور) ٤/١٧/	٢٠٢٠
٦٤	مهزلة ١٨/ ١٢ /	٢٠١٣	٩٢	رماد ٤/١٣/	٢٠٢٠
٦٥	موده(غير منشور) ٦/١٩/	٢٠١٧	٩٣	مت ظاهر ١٠/١٣/	٢٠١٩
٦٦	موديل (غير منشور) ١٠ /٢/	٢٠١٥	٩٤	حدث في كل مرة (غير منشور) ٧/١٣/	٢٠١٩
٦٧	نازل ٦/٢١/	٢٠١٨	٩٥	قلق ٤/١٨/	٢٠٢١
٦٨	قلادة الحكمة (للأطفال -غير منشور) ١/٢٩/	٢٠١٣	٩٦	كولونيال ٧/٨/	٢٠٢١
٦٩	هلال وعيد ٦/١٦/	٢٠١٧	٩٧	ندم ٢/٧/١٧	٠٢١
٧٠	وبال(غير منشور) ١١/١/	٢٠١٧	٩٨	أزيز ٥/٣٠/	٢٠٢٠
٧١	اجهاض١٠ / ٣ /	٢٠١٩	٩٩	سرير بايقاع ساخن ٤/٨/	٢٠٢١
٧٢	احتجاج٧ / ٢ /	٢٠١٩	١٠٠	غي ٤/١٧/	٢٠٢٠
٧٣	احتقان٧ / ٣ /	٢٠١٩	١٠١	قرحة ١١/٢٨/	٢٠٢٠
٧٤	إستقراطية٤/١/	٢٠١٩			
٧٥	الرسم بالعهر٣/٢/	٢٠١٩			
٧٦	الظل(غير منشور) ١٢/٢١ /	٢٠١٩			
٧٧	العشاء ما بعد الأخير٢/١٨/	٢٠١٩			
٧٨	المرة الالف بعد الالف٤/٢٤/	٢٠١٩			
٧٩	أمنية (غير منشور) ٣/٢١/	٢٠١٩			
٨٠	ببجي على السطح بالبوشنكي(غير منشور) ٣/٦/	٢٠١٩			